

## قصتي مع السيدة اليابانية ((هدى))

## موسيقى السبت



**ألف النمساوي يوزف هايدن (-1732 1809)**  
الكثير من الأعمال الموسيقية الرائعة، فهو من بين أعز المؤلفين نتاجاً. أشهره بسيمفونياته (ألف 104 منها) وبرباعتاته الوترية (ألف 68 رباعية بينها رباعية تتضمن نشيد "ليحيي الرب الامبراطور فرانس" الذي أصبح لاحقاً النشيد الوطني الألماني) والكونشترات لمختلف الأدوات منها كونشترات البيانو التي يختلف على عددها الباحثون

## كونشرتو هايدن

ثائر صالح

فمنهم من يقول أنها 11 ومنهم من يقول 25. الى جانب ذلك ألف عشرين أوبرا قدمت في دار أوبرا خاص بني في قصر الأمير أستراهاري الشهير في المجر. لعملية المتأخرين أورتوريو الخلفية وأورتوريو الفصول أهمية كبيرة. في الحقيقة ألف هايدن أكثر من ألف عمل مستعملاً كل الأشكال الموسيقية المعروفة في زمانه، الدينية منها أو الدنيوية، موسيقى الحجرة أو الأوركسترا، الكورس أو الأغاني أليخ. واليه ينسب تطوير شكلي الرباعي الوتري والسيمفونية ليكونا مثلاً سار عليه كل المؤلفين اللاحقين. فقد استعمل في كلا الشكلين قالب السوناتا الذي يعد واحداً من أهم إنجازاته.

ألف هايدن كونشرتو البيانو رقم 11 (في ره الكبير) حوالي 1780 - 1783 ونشره في 1784، وهو عمل يحمل أهمية خاصة، فهو يختلف عن أعماله السابقة قليلاً بسبب تأثره الواضح بأسلوب موتسارت الذي تعرف اليه في تلك الفترة وأصبحا صديقين رغم الفارق الكبير في السن الذي يزيد عن 20 سنة (انتقل موتسارت ليقدم في فيينا سنة 1781). حاز العمل على شعبية كبيرة منذ تقديمه في باريس للمرة الأولى في 1784. كتب هايدن هذا الكونشرتو لأوركسترا صغيرة تضم الوترينات وأداتي اويو وأداتي هورن (قارن الأدوات مع عمل موتسارت سينفونيا كونشترانته الذي قدمته الأسبوع الماضي). في الحقيقة اشتهر الكونشرتو بسبب حركته الثالثة السريعة وعنوانها روندو على الطريقة المجرية، وهي حركة راقصة سريعة لربما استمد لحنها من الألحان الشعبية المجرية أو الكرواتية أو البوسنية (تشابه الألحان الشعبية في حوض جبال الكاربات حيث تظن عدة شعوب تشابه ترانها الغنائي واختلط).

والروندو قالب موسيقي سريع الإيقاع عادة، يأتي في صيغة (أ ب أ) أو (أ ب ج أ) أو (أ ب ج أ) ونحو ذلك. جاءت الكلمة من الفرنسية وتعني "مُدور" وهي تعكس طبيعة هذا القالب المغلق. من الأمثلة الشهيرة على استعماله روندو موتسارت المسمى "روندو على الطريقة التركية" من سوناتا البيانو رقم 11 (كوخل 331، ألفه 1778).

يتوقع أن يترجم هذا الكتاب الى لغات أخرى.

ولعلي أنا أسأت الى هذا الكتاب دون قصد مني طبعاً، فقد كتبت تعريفاً بهذا الكتاب على غلافه الخارجي لعله اعطى انطباعاً بأنه كتاب جنسي. فقد ذكرت في هذا التعريف أن بطلته الرواية ندمت ندماً شديداً بسبب استدراجها من قبل عشيقها - كانت متزوجة - الى ممارسات جنسية لا تليق بها. ولعل السيدة ((هدى)) حصل عندها هذا الانطباع الجنسي عن الرواية أيضاً. وربما اكتفت به ولم تقرأ الرواية بهديه.

هذا في حين أن الرواية كتبت كأطروحة في الفيزياء، اذ جاز لي القول: فانا كنت أريد أن أكتب عن بطلته متألقة في الفيزياء. وبخلت في تفاصيل مهمة وجديلة حول ذلك، من خلال الحوارات والنقاشات بين أبطال هذه الرواية، وفي مقدمتهم بطلته الرواية شهريزاد. أه، إن المناقشات حول ميكانيكا الكم؛ وحول نظرية الانفجار الكبير، نظير الأنفاس حقاً. وهي مناقشات تنطوي على جانب كبير من الأهمية والخطورة. فالبطلة شهريزاد تتبنى موقفاً مخالفاً لوقف المؤسسة العلمية الرسمية في موضوع ميكانيكا الكم؛ وحول نظرية الانفجار الكبير. وأنا هنا تابعت او ناقشت هذا الموضوع عن دراسة جادة، ودراية معمقة، وهي تعكس مدى التصاقني بموضوع الفيزياء. وأنا اعتبر علم الفيزياء يمر بأزمة، وسواء اعترفت المؤسسة العلمية الرسمية بذلك ام لم تعترف به، فإن طرحة على بساط البحث ينطوي على أهمية كبيرة.

والرواية غنية في أشياء كثيرة أخرى. وأنا أدعو القراء الى قراءتها. إن هذا لا يمنعي من الاعتراف بأن الرواية كتبت لقراء مثقفين. لكنها تبقى رواية جميلة مشوقة. وتبقى عندي من بين أفضل كتاباتي.

بعد هذا الاستطراد، أعود الى قصتي مع السيدة اليابانية ((هدى))، التي أظننا ذكرت أن اسمها الياباني كان أوتشيدو. وربما كانت ((هدى)) أكثر انساناً افتقد صحبته، باستثناء الصديق الراحل نوري السعدي. وأنا لا أزال أنكر بالتباعد جليساتي معها في مقهى Café Néro. إن أكثر ما لفت اهتمامي بها هو حبها اللغة العربية، وانهارها بلغة القرآن. وكلم كنت أود أن يتم تواصلنا وحوارنا حول هذه المواضيع، لكنني، كما ذكرت، لم أكن مؤهلاً للحوار بشأن لغة القرآن. تحيتي الى ابنتها خالد الخيزران، زوج ابنتي رباب.

رواية ستجد فيها ما يشدها الى قراءتها، لأنها تعالج موضوعاً فيه أجواء يابانية.

لا أنكر ماذا كان رأيها بالأطروحة الفنتازية. وأنا يهمني هنا أن أتحدث عن (فتاة من طراز خاص). أنا كتبت أكثر من عشرين كتاباً. وأستطيع أن أنكر من بينها باعزاز الاطروحة الفنتازية، والدادائية، وأسرار الموسيقى، وتأملات في الفيزياء الحديثة، والوبرا والكلب، وفتاة من طراز خاص. إن بعض هذه الكتب، وبعض ما لم أنكره سيبقى، في رأيي، من بين المؤلفات المتألقة في الأدب العربي. لكنني لا أدري لماذا لم يأخذ كتاب (فتاة من طراز خاص) حقه من الاهتمام والتمتيع. انا اعتبره من بين أجمل وأعز كتبتي. لكنه نال ثلاث درجات تقويم غير منصف بالمره، ويجعلني أشك في كفاءة المقيمين. وكان أخي أمين الشوك، وهو يمارس الرسم بكفاءة، وذو ذهن منوقد في أحكامه النقدية،

إذا تصدينا للمشروع بصورة مشتركة. وسألتني، ربما على سبيل الاختبار، كيف أترجم الآية الآتية الى الإنكليزية: ((واعضموا بجبل الله جميعاً، ولا تفرقوا.)) ضحكت أنا، وقلت: ((أنا لم أجرب الترجمة من العربية الى الإنكليزية.))

قلت: ((لا يهم، جرب، ثم انك كاتب.)) ضحكت أيضاً، وفكرت في الآية، ثم قلت بلا إبطاء: ((Take refuge in god.)) ضحكت لي، وقالت: ((أنا لم أستطع ترجمتها، لأنني فكرت في المقطع ((جبل الله))، ولم أستطع ترجمته.))

قلت لها: تعلمين أن الترجمة فن. هنا في هذه الآية، إن الفكرة الأساسية فيها هي الاعتصام بالله. وجاءت في العربية بصورة رمزية، هي الاعتصام أو التمسك بجبل الله. وليس من الضرورة الالتزام الحرفي بجبل الله. إن جبل الله هنا يراد به شيء للتثبيت به. الفكرة هي أن يجد البشر ملجأهم عند الله. لهذا فكرت أنا في مسألة الجوء: take refuge. ((طيب)) قالت ((ومرايك بالآية الآتية: ((واعضموا بجبل الله.))؟))

تأملت هنيهة، ثم قلت: ((My good fortune is but from))



إنني أتحدث عن السيدة ((هدى)) بعد وفاتها المزنة بالسرتان. وكان قد من على ذلك عدد من السنين. السيدة هدى خيزران هي أم السيد خالد الخيزران التي تزوجت من السيد فيصل حبيب الخيزران وأنجبت منه ولدتين وبناتاً، من بينهم خالد.

فيصل حبيب الخيزران هو ابن شيخ عشيرة العزة في محافظة ديالى في العراق. وهو من أبناء جبلي، لعله يجبرني بعام أو عامين. وأنا وهو ((التقينا)) بالتوازي، ولعل ذلك كان في الإعدادية المركزية في بغداد، في حدود عامي 46-47. وربما منذ تلك الأيام أصبحت أنا يساريًا؛ وأصبح فيصل حبيب الخيزران يعنيًا (من بين نخبة البعثيين الكيسين) لهذا أبعدته حزب البعث عن صفوفه منذ مرحلة مبكرة.

وصادف في أواخر عهد صدام حسين أن استأجرت عائلة فيصل حبيب الخيزران دارنا في بغداد، عندما كان فيصل مريضاً قديلاً وفاته. وكنت أنا وما أزال في لندن.

كانت ابنتي رباب قد تم تعيينها في وزارة الخارجية العراقية في هذا العهد الأخير. وعن طريق زميلة لها أحب السيد خالد فيصل الخيزران التعرف برباب (وتم زواجهما فيما بعد). وقد أخبرتني ابنتي رباب أن السيدة ((هدى)) خيزران (أم خالد)، وكانت مقيمة في لندن، علمت بوجودي في العاصمة البريطانية، فأحيت التعرف بي. فالتقينا في مقهى في منطقة أيلنج. لم تكن هناك صعوبة في الالتقاء اليها. لأنها يابانية الملامح على نحو لا لبس فيه. وأنا تبيتت ملامحها فوراً، وتم اللقاء. يا إلهي، ما أروعها بزيها الياباني الخالص. فكنا، أنا وهي، محط أنظار زوار المقهى الإنكليزي. وكانت هي سيدة منزهة بملامحها اليابانية الصارخة. إنني أكتب هذه بأسى، لأن السيدة هدى سرعان ما اختطفتها يد المنون بعد ذلك اللقاء.

قلت: ((سمني هدى. وكان يسعدني أن تلقني بزوجي الراحل، فيصل، والد ابني خالد. تعلم اننا أقفنا في منزلكم في بغداد. وأنا أنهيت دراسة الدكتوراه من جامعة أوكسفورد في دراسة اللغة العربية.))

لم نتحدث بالعربية، بل بالإنكليزية. وكنت أنا ما أزال منبهراً بزيها الياباني الذي بقي موضع فضول رواد المقهى. كانت تعلم أنني كاتب، وأخبرتني بأنها تفكر في ترجمة شيء لي الى اللغة اليابانية. أخذت العلاقة بيننا تتطور الى علاقة عمل. فالسيدة هدى تفكر في ترجمة جديدة للقرآن الى اللغة الإنكليزية. وصارت تعتقد أننا كلينا، هي وأنا، نصلح لهذه المهمة

لم نتحدث بالعربية، بل بالإنكليزية. وكنت أنا ما أزال منبهراً بزيها الياباني الذي بقي موضع فضول رواد المقهى. كانت تعلم أنني كاتب، وأخبرتني بأنها تفكر في ترجمة شيء لي الى اللغة اليابانية. أخذت العلاقة بيننا تتطور الى علاقة عمل. فالسيدة هدى تفكر في ترجمة جديدة للقرآن الى اللغة الإنكليزية. وصارت تعتقد أننا كلينا، هي وأنا، نصلح لهذه المهمة

لم نتحدث بالعربية، بل بالإنكليزية. وكنت أنا ما أزال منبهراً بزيها الياباني الذي بقي موضع فضول رواد المقهى. كانت تعلم أنني كاتب، وأخبرتني بأنها تفكر في ترجمة شيء لي الى اللغة اليابانية. أخذت العلاقة بيننا تتطور الى علاقة عمل. فالسيدة هدى تفكر في ترجمة جديدة للقرآن الى اللغة الإنكليزية. وصارت تعتقد أننا كلينا، هي وأنا، نصلح لهذه المهمة



علي الشوك

## لدي كارت للتعريف بها بالانكليزية: هدى الخيزران، عضو مرافق أقدم، جامعة أوكسفورد، عنوان الجامعة.

بعد الانقلاب البعثي الأخير في العراق،

1968. تم تعيين السيد فيصل حبيب الخيزران سفيراً للعراق في طوكيو.

ويعمل للوقوف تعرف السيد فيصل بسيد

ياباني من عليّة القوم. وبعد فترة تم زواج فيصل بابنة السيد الياباني، لعل اسمها كان أوتشيدا. وعندما التقيت بها في لندن،

قالت: سمني هدى.

لم يشهد نشاطات كثيرة، أو مميزة في جمعته هذه / شارع المتنبي الذي ضجّ بزواره ، لم يحتضن مبادرات ثقافية لائقة بهم هذا الاسبوع على عكس الايام التي كانت تمرّ، ورغم الحاضرين الذين احتشدوا في الشارع إلا ان ضعف الجلسات الثقافية والظنية كان باديا عليها، وقد تكون من أبرز الجلسات التي اقيمت واحداث ضجة وزخماً بحضورها هي مئوية الراحل يوسف عمر في مبنى بيت المدى في شارع المتنبي حيث شهدت الجلسة حضوراً واسعاً.

## في شارع المتنبي

### متابعة المدى

مجموعته الشعرية الجديدة التي تحمل عنوان "همس الافانين" تضمنت المجموعة عدد من القصائد التي تنوعت في مناقشة الموضوعات الانسانية، والوجدانية ولم ينس الشاعر موضوعه الوطن فيما كتبه، حيث قال "إن للوطن الحصنة الأكبر فيما تضمنته هذه المجموعة، فقد حاولت أن أرى وطني في كل شيء، الحب، الحرب، الوجد، الطموح والأمانيات."

### تاريخ العراق

على قاعة الراحل جواد سليم أقام المتلقى الثقافي في المتنبي جلسته الاسبوعية التي عودنا عليها، حيث استضاف رئيس المتلقى سابق الجمل الكاتب غالب الشايبندر ليتحدث عن تجربته ضمن موضوعه تاريخ العراق، وقال الشايبندر "أن هذا الوطن ينتمي الى من دُفن فيه من أوصياء وأنبياء وهذا ما لا يمكننا نكرانه."

### همس الافانين

على قاعة الشاعرة الراحلة نازك الملائكة أقيم احتفالاً خاصاً بالشاعر فريد مسعود بمناسبة إصدار

وضمن نشاطها الاول رابطة بغداد الثقافية في محاضرة قدمها البروفسور الدكتور بهاء طعمة جباد ومحاضرته (رسائل وذاكرة

حرق بعدها واحترق في مكتبته في ظل ظروف غامضة، ويذكر هذا الجغرافي إن هيرودوت قال إن مصر هبة النيل إلا انه كان يختلف في توصيفه هذا فقال إن مصر هبة الانسان المصري، وهنا أعلق أنا ايضا لأؤكد إن العراق هبة الانبياء. المحاضرة التي القاها الشاهبندر عن العراق تضمنت العديد من الاحاديث حول تاريخ هذه البلاد المتفرعة.

### رسائل وذاكرة الماء

استضافت قاعة علي الورد

الماء المخفية ) أدار الجلسة الاستاذ عبد الجبار السنوي ناقش طعمة في محاضرته "التركيب الجزيئي والذري يعطي مواصفات الماء وسلوكه الفيزيائي والكيميائي أما التجمع الجزيئي هو مجموعة جزيئات ترتبط لتعطي شكلاً بلورياً هذا الشكل له مواصفات تحمل ذاكرة الحديث فإذا قلنا حب فإن شكل الجزيئة يكون سداسياً مرتباً أما إذا نكرنا كلمة، نقاشات ومحاورات بين الجمهور والبروفسور أغنت المحاضرة وأضاف للجمهور معلومات قيمة .

كما شهد شارع المتنبي في اسبوعه هذا مبادرات انسانية عديدة من مؤسسة بصمة أمل، إضافة الى عروض أفلام سينمائية قصيرة في قاعة ألف ليلة وليلة، كما تضمن عدد من نشاطات الاطفال التي قدمها مركز المتنبي الصغير، وأنشطة وفعاليات في باحة المركز الثقافي البغدادي كعروض تشكيلية وأعمال وحرف يدوية وجلسات غنائية وفعاليات شعر ورسم وغيرها.

